

مجله بین المللی مطالعات صلح و امنیت

فصلنامه دیپلماسی صلح عادلانه

شماره ۱ | تابستان ۱۳۸۹
ISSN 2043-9016

ریشه های بی اعتمادی بین ایران و کشور های حوزه خلیج فارس
مکانیسم سازماندهی امنیت همیارانه در خلیج فارس در دوران اوپاما
عوامل تنش زا و تاثیر آن بر نظامی گری در حوزه خلیج فارس
گفتمان نظامی گری در سیاست خارجی کشورهای حوزه خلیج فارس
تحلیل رابطه بین عدم گسترش دموکراسی و گسترش نظامی گری

مجله دیپلماسی و اسلام التعاون

الازمه الیمنیه فی اطار الامن اقلیمی

حراک الجیو - ستراتیجیا الایرانیه

... و ۵ مقاله انگلیسی





Number 1, July-September 2010

مجلة دبلوماسية السلام العادل

Just Peace Diploamcy Journal

International Peace Studies Centre (IPSC)

www.peace-ipsc.org

ISSN 2043-9016 (Print)

ISSN 2043-9024 (Online)

English Articles	1-94
Persian Articles	95-228
Arabic Articles	229-264



IPSC

International Peace Studies Centre

Articles

Dialogue and Difference
Seyed G Safavi [9-18]

Regional Stability and Balancing in the
Persian Gulf (2001 to 2010)
Ibrahim Mottaqi [19-38]

Analysis of the Effect of Oil Income on
Militarism in the Persian Gulf
Ata Bahrami [39-60]

Ontological Security and Militarism in
the Persian Gulf Cooperation Council
(PGCC) Foreign Policy
Elham Rasouli Sani Abadi [61-76]

Iran – US Relations and Its Impact on
Persian Gulf Security
Haidar Ali Massoudi [77-94]

فهرست

ریشه‌های بی‌اعتمادی بین ایران و کشورهای حوزه خلیج
فارس: تحلیلی سازمانگاران (ونتی) بر فرهنگ‌های حاکم

بر تعاملات آنها پس از انقلاب اسلامی ایران

محمد صادق جوکار و مهدی طوسی {۱۰۱-۱۳۰}

مکانیسم‌سازماندهی امنیت همیارانه در خلیج فارس در
دوران اوپاما

زهره پوستین چی {۱۳۱-۱۶۰}

عوامل تنش‌زا و تاثیر آن بر نظامی‌گری در حوزه خلیج
فارس

محمد مودب {۱۶۱-۱۸۴}

گفتمان نظامی‌گری در سیاست خارجی کشورهای حوزه
خلیج فارس

نبی‌اله ابراهیمی {۱۸۵-۱۹۸}

تحلیل رابطه بین عدم گسترش دموکراسی و گسترش
نظامی‌گری در کشورهای عربی حوزه خلیج فارس

مهدی طوسی و مهدی مدنی {۱۹۹-۲۲۸}

الأزمة اليمنية في إطار الأمن اقليمي

طلال عتریسی {۲۳۳-۲۴۴}

حراك الجيو-ستراتيجيا الإيرانية

الخليج الفارس كمجال إحتدام

محمود حيدر {۲۴۵-۲۶۴}

الأزمة اليمنية في إطار الأمن اقليمي

د. طلال عتريسي

الجامعة اللبنانية

ملخص

يتناول البحث موقع اليمن واهميته الاستراتيجية. إذ لا يمكن تجاهل تأثير هذا الموقع على الصراع الذي يجري في داخل اليمن ومن حوله. خصوصا على الأمن في منطقة الخليج الفارس كلها. ومع تصاعد نشاط القاعدة من اليمن ومن الصومال المجاور ازداد الاهتمام الدولي بما يجري في اليمن. علما بأن هذا الاهتمام قديم ويعود الى القرن التاسع عشر.

لذا كان من الطبيعي ان تجذب "الحرب السادسة" بين النظام اليمني وبين الحوثيين مثل هذا الاهتمام الاقليمي والدولي أكثر من أي من الحروب الخمس السابقة بين الطرفين نظرا لطبيعة التغيرات السياسية والاستراتيجية التي تحيط باليمن في هذه المرحلة التي اندلعت فيها الاشتباكات بين الطرفين.

لكن اليمن مهدد ليس فقط بما يجري في شماله من مواجهة دامية وقاسية بين ابنائه وبين جيشه، بل بانفصال الجنوب الذي يتزايد حراكه لتحقيق هذا الهدف. واليمن مهدد ايضا من "تنظيم القاعدة في جزيرة العرب"، بالإضافة الى ما

تحدث عنه التقارير الدولية من فشل الدولة وفساد الحكم. اذاً ليست ايران هي الخطر الابرز على امن الولايات المتحدة، بل تنظيم القاعدة كما اعلنت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في ٢٠١٠/٢/٨. خصوصاً وان القاعدة لا تخفي رغبتها في السيطرة على باب المندب الاستراتيجي "بالتعاون مع المجاهدين في الصومال".

ومن الملاحظ في أزمة اليمن التركيز الدولي على الدور السعودي في حل هذه القضية . وهو مثابة دعم لها في المواجهة مع ايران التي أعلنت وقفها الى جانب الحوثيين ونددت بالهجوم السعودي عليهم. ولا يمكن في الواقع إغفال التنافس السعودي الإيراني في الأزمة اليمنية كاحد أوجه هذا الصراع الاقليمي المعقد في "اليمن السعيد". حتى ان قناة "لينك الاميركية" بثت تقريراً في ٢٠٠٩/١١/١٩ شّبه فيه العلاقة بين البلدين بالحرب الباردة التي كانت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. واعتبر التقرير ان التنافس بين البلدين متواصل منذ سنوات ويمتد من "الخليج الفارس الفارسي" الى العراق ولبنان والاراضي الفلسطينية...

على الرغم من الاسباب الداخلية القوية للأزمة اليمنية فمن الصعب ان نفصل هذه الأزمة عن الواقع الاقليمي المعقد الذي يحيط بها من جهة وعن أمن الخليج الفارس الفارسي الذي يقلق الدول الكبرى. إن مستقبل اليمن ومستقبل الامن الخليجي لن يتحقق بفتح ابواب اليمن امام التدخل الدولي من باب المساعدات ومن باب الاشراف على الاصلاح السياسي، أو بإلقاء اللوم على التدخل الخارجي او على ايران... أو حتى الاستعانة بقوى اقليمية او دولية لمواجهة قوى أخرى على ارض اليمن... لأن ذلك كله سيزيد من تعقيدات الوضع اليمني وسيجعل اليمن ساحة صراعات مفتوحة،... في حين ان التعاون "الطبيعي" بين دول المنطقة حول أمن الخليج الفارس من جوانبه كافة هو الذي يحقق الاستقرار للجميع.

لموقع اليمن الجغرافي أهمية استراتيجية لا يمكن تجاهل تأثيرها في أمن ومستقبل منطقة الخليج الفارس كلها. فهو امتداد طبيعي لدول الخليج الفارس العربية، حيث المخزون النفطي الأول في العالم، وهو "خط الدفاع" الأول عنها جنوباً. واليمن نقطة تحكم استراتيجية في معابر الملاحة البحرية الممتدة من البحر الأحمر الي المحيط الهندي عبر خليج عدن، لا سيما من خلال أرخبيل الجزر اليمنية (الذي يضم جزيرة سوقطرة). لذلك تحفظت الدول الكبرى قديماً و حديثاً الى السيطرة على هذا البلد حتي قبل فتح قناة السويس (عام ١٨٦٩م)، تلك التي ربطت الممرات المائية أنفة الذكر بالبحر الأبيض المتوسط، لتصبح أقصر الطرق التجارية بين دول شرق آسيا والهند من جهة وأوروبا وأمريكا من جهة

أخري. اضافة الي أنها باتت أهم معابر نقل النفط من منابعها في الشرق الي مستهلكيها الأساسيين في الغرب.

هكذا قامت بريطانيا بقضم جنوب اليمن واقامة مستعمرتها في عدن (١٨٣٩ — ١٩٦٧م)، . ولم تكن الدول الكبرى الأخرى بعيدة عن الاهتمام باليمن وما يجري فيه فقد حاولت الولايات المتحدة اتخاذ موطئ قدم لها في اليمن من خلال انقلاب سبتمبر ١٩٦٢ . ومد الاتحاد السوفياتي نفوذه الي اليمن الجنوبي بعدما تبنى الشطر الجنوبي الماركسية خيارا "ايدولوجيا" وسياسيا" للحكم ... كما حاولت روسيا (عينا) منذ سنوات وما زالت، اقناع النظام اليمني بمنحها حق اقامة قاعدة عسكرية في جزيرة سوقطرة ذات الموقع الاستراتيجي. وحتى الصين التي بدأت تبني اسطولا بحريا ضخماً تتطلع الي بناء قاعدة بحرية في عدن، وقد دخلت في مفاوضات مع الحكومة اليمنية بهذا الصدد... (١). لذا كان من الطبيعي ان تجذب "الحرب السادسة" بين النظام اليمني وبين الحوثيين مثل هذا الاهتمام الاقليمي والدولي أكثر من أي من الحروب الخمس السابقة بين الطرفين نظرا" لطبيعة التغيرات السياسية والاستراتيجية التي تحيط باليمن في هذه المرحلة التي اندلعت فيها الاشتباكات بين الطرفين.(من نهاية عام ٢٠٠٩ الى مطلع الشهر الثالث من عام ٢٠١٠ بعد الاعلان عن وقف اطلاق النار) .فقد تدخلت المملكة السعودية عسكريا" في هذه الحرب، واعلنت ايران شجبها محاولات القضاء على الشيعة في اليمن وفي المملكة السعودية، وصدرت المواقف الدولية التي تخشى في كل ما يحصل استعادة نشاط "القاعدة" وتهديدها المصالح الغربية في المنطقة... وانحازت الدول العربية بغالبيتها الي جانب النظام اليمني وأدانت الحوثيين وايران، في حين اكتفى البعض الآخر بالدعوة الي التفاهم بدل اللجوء الي الحرب وسفك الدماء...

هي الحرب السادسة اذا" التي جلبت كل هذا الاهتمام الاقليمي والدولي الي الساحة اليمنية. لكن اليمن مهدد ليس فقط بما يجري في شماله من مواجهة دامية وقاسية بين ابنائه وبين جيشه، بل بانفصال الجنوب الذي يتزايد حراكه لتحقيق هذا الهدف الذي يبدو انه يتسارع أكثر من وتيرة توقعات النظام اليمني وحساباته،بعد اتهام الجنوبيين للنظام اليمني وللرئيس علي عبد الله صالح بمعاملتهم وكأنهم مواطنين من الدرجة الثانية ومنعهم من الترقى الطبيعي في سلم المؤسسة العسكرية التي تعتبر المؤسسة الأولى للترقي الاجتماعي في اليمن. بحيث انتقل الجنوبيون من الاستياء والغضب من عدم دمجهم في مؤسسات الدولة وسياساتها الي الرغبة والمطالبة في الا يكونوا جزءا" من هذه الدولة...وقد فشلت دعوات الرئيس اليمني لتطبيق اللامركزية وتحقيق الازدهار الاقتصادي لجنوب البلاد...واليمن مهدد ايضا" من "تنظيم القاعدة في جزيرة العرب"،بالاضافة الي ما تتحدث عنه التقارير الدولية من فشل الدولة وفساد الحكم والرغبة في توريث ابناء الرئيس علي عبد الله صالح.حتى ان بعض التقديرات تذهب الي القول "بأن اليمن الضعيف والمفلس يمكن ان يحيا لعام واحد فقط" (2)...في ما اعتبر احد خبراء البنك الدولي ان الصراع العسكري في اليمن هو أقل مشاكلها عينا".فبعد عقود من الفساد وسوء الادارة يبدو اليمن على شفير

انهيار اقتصادي سيجعله فريسة لاستيلاء القاعدة عليه... اي ان الحرب السادسة تطفو على سطح رزمة معقدة من المشاكل والتعقيدات الداخلية ذات الامتدادات الخارجية. هذا ما عبر عنه البعض بالقول ان "ثلاث أزمات تعيث خرابا" في اليمن، وتتمثل في التمرد الحوثي المتجدد في الشمال، والحركة الانفصالية التي تزداد عنفاً في الجنوب، والتهديد الكبير الذي يشكله الجيل الثاني من تنظيم القاعدة... وتثير هذه الازمات معا" وعلى حدة اسئلة حول ما اذا كان اليمن موجودا" فعلا" كدولة حديثة ومركزية" (٣)

تدور حرب اليمن ايضا" في بيئة اقليمية ودولية شديدة التعقيد والتوتر ايضا". بحيث ستجعل هذه البيئة من الحرب في اليمن ساحة للتدخلات السياسية والامنية والعسكرية التي تمس امن الخليج الفارس مباشرة. فعلى الصعيد الاقليمي كانت العلاقات بين الطرفين المتهمين بالتدخل المباشر وغير المباشر في هذه الحرب أي السعودية ويران شديدة التوتر حتى قبل اندلاع الحرب. ويذهب البعض الى تفسير ما يجري في اليمن بأنه حرب بالواسطة بين هاتين الدولتين الاقليميتين الكبيرتين. فالسعودية تتهم ايران بالتدخل في العراق وبتعطيل التسوية في المنطقة وبعرقلة التفاهم بين فتح وحماس، وبدعم الحوثيين ضد النظام اليمني... ويرى بعض المحللين ان ما يجري في اليمن يساعد في طموحات ايران الاستراتيجية الكبرى: "فكما يحمي مضيق هرمز مرور النفط الايراني الى الاسواق العالمية، فان ميناء عدن اليمني وميناء جيبوتي الصومالي يسيطر على الممر البحري من المحيط الهندي الى البحر الاحمر وقناة السويس... (٤) في حين تتهم ايران المملكة السعودية بالتعاون مع الولايات المتحدة ضد أمنها واستقرارها، وبالاساءة الى الشيعة في المملكة وبالتحريض المذهبي، وبدعم "جماعة جند الله الارهابية" في ايران وبمحاولات القضاء على الشيعة في اليمن... ولا تبدو العلاقات الاقليمية الاخرى افضل حالا" فلا العراق استعداد استقراره ولا العلاقات المصرية- السورية عادت الى هدونها، ولا تزال المصالحة الفلسطينية- الفلسطينية معلقة.. ولم يتجاوز الصومال حروبه الداخلية في الوقت الذي يتزايد فيه نشاط المنظمات الاسلامية ونشاط القاعدة هناك. من دون ان ننسى السودان ووحدته المهددة ايضا". وفي كل هذه البيئة من التوتر ومن احتمالات المزيد من التجزئة والانقسام... تبدو عملية التسوية في الشرق الاوسط معطلة. فبعد انقضاء السنة الاولى من ادراسة اوباما لم تتقدم هذه التسوية ولا خطوة واحدة. وفشل اوباما في ممارسة الضغوط على رئيس الحكومة الاسرائيلي نتتياهو في وقف بناء المستوطنات، وخابت معظم الآمال التي علقت على الرئيس الاميركي الجديد. وفي ظل هذا التوتر وتلك الخيبة ترتفع احيانا" اصوات التهديد بحرب جديدة في المنطقة يطلقها الاسرائيليون تارة ضد حزب الله في لبنان وتارة ضد ايران لتدمير منشآتها النووية. هكذا تبدو المنطقة مفتوحة على الاحتمالات كافة. ويبدو اليمن وما يجري فيه ومعه منطقة الخليج الفارس جزءا" من هذه الاحتمالات. واذا التفتنا الى الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة والحلف الاطلسي ضد القاعدة وطالبان في افغانستان، وهي الحرب التي يراهن اوباما على تحقيق النصر فيها قبل ان يقرر الانسحاب في العام القادم، سوف نتضح لنا المبررات الاضافية التي تدفع الدول الكبرى الى الاهتمام بما يجري في اليمن والى التدخل في شؤونه، والى عقد المؤتمرات لبحث مستقبله الأمني

والسياسي ووحدته والحروب الدائرة على ارضه وفي مقدمة ذلك كله نشاط القاعدة قبل مستقبل الحوثيين وقبل التهم الموجهة الى ايران بالتدخل أو بدعم الحوثيين...خصوصا" وان اليمن بات منطلقا" ونقطة ارتكاز تشن منه القاعدة عملياتها ضد اهداف عربية ودولية.

عاد تنظيم القاعدة بقوة اكبر الى الساحة اليمنية بعد اندماج فروع التنظيم عام ٢٠٠٩ في السعودية واليمن بما سمي تنظيم "القاعدة في الجزيرة العربية" الذي اتخذ من اليمن مقرا" لقيادته الاقليمية.عملية النيجيري عمر فاروق الذي حاول تدمير طائرة اميركية فوق مطار ديترويت في نهاية عام ٢٠٠٩، والتي تبناها تنظيم "القاعدة في جزيرة العرب" أثارت انتباه العالم وقلقه من نشاط القاعدة المتجدد انطلاقا" من اليمن .وتحول تنظيم القاعدة في اليمن الى صدارة الاهتمامات الامنية الدولية.خصوصا" وان بيئة اليمن الدينية والقبلية، الى الأزمة السياسية والاقتصادية شكلت كلها أرضا" خصبة للقاعدة في وسط اليمنيين الشباب.بحيث باتت العاصمة صنعاء مسرحا" لعملياتها،كما اتاح التفكك بين اطراف النظام وبين السلطة والمعارضة فرصة للقاعدة للتجنيد والتدريب،وكذلك حرب صعده مع الحوثيين التي شغلت الدولة بكاملها عن ما يجري في المحافظات الشرقية والجنوبية حيث تمكنت القاعدة من تأسيس مركز اقليمي لها في اليمن.وكان من اللافت ان ينتقل شباب يماني من القاعدة لقتال الاميركيين في الصومال بحيث وحدثت القاعدة بين البلدين على مستوى القلق الامني الاقليمي- الدولي مما يجري في البلدين.خاصة وان قيادة التنظيم اعتبرت الصومال مثابة ميدان الجهاد الأول بعد خروجهم من أفغانستان وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي.كما عملت القاعدة على تهريب السلاح من اليمن الى داخل المملكة السعودية.وتعتبر القاعدة انها تخوض حرب استنزاف للولايات المتحدة في اليمن الى جانب العراق والصومال وأفغانستان.

لكن الصعوبات التي تواجه القاعدة تكمن في علاقتها بالقوى السياسية المحلية في اليمن.فما يسمى "الحراك الجنوبي" الذي يضم تيارات سياسية مختلفة اسلامية وقومية ويسارية، يعتبرها متطرفة ولا يمكن التعاون معها .والاحزاب السياسية المعارضة تعتبرها صنيعة النظام الذي وفر لها الدعم والحماية والنشاط عندما اختلفت مع المملكة السعودية،وهي ورقة بيده يستخدمها للبقاء في السلطة طول فترة ممكنة.أما الحوثيون فيروها حركة ارهابية متعاونة مع النظام في حربه ضدهم في صعده...ويشكل انتشار القاعدة في مناطق الثروات اليمنية تهديدا" إضافيا" للمصالح الغربية وليس تهديدا" امنيا" فقط. فهي متواجدة في المناطق الشرقية والجنوبية (مأرب، شبوة، حضرموت) وفي مناطق السواحل اليمنية الجنوبية والغربية(أبين،عدن،الحديدة)التي تعد ممراتها ومضائقها المائية من اهم الممرات الدولية.ولهذا تعتبر القاعدة تهديدا" مباشرا" لمنابع الثروة ولمنطقة مرور القوافل التجارية والاساطيل العسكرية في البحر.وهذا يفسر لماذا يبدو الغرب أكثر اهتماما" بنشاط القاعدة في اليمن ويعتبره تهديدا" للأمن الاقليمي والدولي أكثر من اهتمامه بمعركة النظام مع الحوثيين في جبال صعده...وفي الوقت الذي يعمل فيه الغرب لتشكيل تحالف اقليمي دولي لمواجهة القاعدة تعلن هذه الاخيرة التعاون مع حركة الشباب الصومالي التي هددت بقطع طريق

البحر لارسال المقاتلين لنصرة القاعدة في اليمن. كما تتردد المعلومات عن توسع نشاط القاعدة في الجنوب واهتمام التنظيم بمجموعة من القبائل تشاركونهم كراهية النظام والحكومة اليمنية وترفض تدخل الولايات المتحدة في شؤونهم... هكذا يزداد الوضع في اليمن تعقيدا". فتصبح "قضية الحوثيين" نقطة في بحر التفاعلات المعقدة التي تلتف حول عنق اليمن. وقد توطد التعاون السعودي اليمني لمواجهة نشاط القاعدة الاعلامي والسياسي والامن قبل مواجهة المسلحة مع الحوثيين. كما ان التعاون الاميركي اليمني ازداد بدورة وتوطد في عام ٢٠٠٩ وهو مستمر الى اليوم لمواجهة "تهديدات القاعدة"، "من التعاون الاستخباري، الى عرض شراكة على الرئيس اليمني -رافق هذا الأخير عليه- يتيح للوحدات العسكرية الاميركية حرية الهجوم على معسكرات تدريب القاعدة، كما وفرت الولايات المتحدة للقوات اليمنية مروحيات واجهزة تنصت وعناصر من قوات الجيش لتدريب وحدات مكافحة الارهاب". وقد نفذت فرق من الجيش الاميركي ووكالات الاستخبارات عمليات سرية مشتركة مع القوات اليمنية لمطاردة وقتل المشتبه بهم من القاعدة. وذكرت صحيفة الواشنطن بوست، نقلا عن مسؤولين عسكريين اميركيين، أن هذا التعاون هو اكبر مؤشر على جهود أوباما لدعم مكافحة الارهاب خارج نطاق الحرب في العراق وأفغانستان... وأن الضربات الجوية في السنة الأولى من رئاسة أوباما كانت أكثر من تلك الهجمات التي نفذت في السنوات الثلاث الأخيرة من رئاسة سلفه جورج بوش (٥). وان الولايات المتحدة خصصت ٧٠ مليون دولار لانفاقها خلال الاشهر الـ ١٨ المقبلة على عمليات تسليح وتدريب القوات اليمنية على مكافحة الارهاب... وترى المؤسسة العسكرية الاميركية "ان الشراكة الدولية في تقويض القاعدة في اليمن ستساعد جدا" في استراتيجية إجهاض قدرات القاعدة وحلفائها في باكستان وأفغانستان وكذلك في الصومال... (٦) وبحسب تقرير مجلس الشيوخ الاميركي عن القاعدة في اليمن والصومال الذي صدر في العشرين من يناير ٢٠١٠ فإن واشنطن تواجه مشكلة في حربها ضد القاعدة. فقد استطاعت توجيه ضربات قاسية الى هذا التنظيم في العراق وأفغانستان وباكستان ولكن ليس في اليمن الذي يشهد نشوء جيل جديد التحق بالقاعدة بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣. كذلك شهدت الصومال وشمال افريقيا وجنوب شرق آسيا... مثل هذا الجيل من الذين التحقوا بالقاعدة. وينتقد التقرير تأخر الرد الاميركي على نشاط القاعدة التي برزت من خلال "حركة شباب المجاهدين" في الصومال على سبيل المثال بعد الغزو الاثيوبي الذي دعمته الولايات المتحدة للقضاء على سلطة المحاكم الاسلامية في اواخر عام ٢٠٠٦.

تواجه واشنطن في اليمن المشكلة نفسها تقريبا" التي تواجهها في باكستان وأفغانستان. أي حكومات ضعيفة وفساد سياسي وتنظيمات اسلامية متنامية ونشاط للقاعدة يصعب السيطرة عليه ويهدد بالمزيد من الاتساع ومن العمليات ضد الاهداف الغربية. وكما عملت واشنطن على خطين في باكستان وأفغانستان: أي دعم الحكومات ومدتها بالمساعدات (أكثر من خمسة مليارات دولار للسنوات الخمس القادمة) حتى لا تتهاوى امام خصومها من الاسلاميين فإنها قامت في الوقت نفسه بشن هجمات متواصلة وحرب بلا هوادة ضد تنظيمي القاعدة وطالبان. ويبدو انها ستلجأ الى الاستراتيجية نفسها في اليمن. إذ ستعمد

إدارة أوباما الى الجمع بين الدعم العسكري الموسع لليمن في حربه ضد تنظيم القاعدة الذي يشمل التدريب ومساعدة القوات اليمنية...وبين برنامج مساعدات اقتصادية يحد من قدرة الاسلاميين على جذب المجندين...وستعمل وزارة الدفاع الاميركية مع وزارة الخارجية و"الوكالة الاميركية للتنمية الدولية" على برنامج للتنمية واعادة الاعمار يستهدف الشبان ومن يعيشون في الريف والمناطق القبلية.وتأمل واشنطن ان تؤدي هذه التنمية الاقتصادية طويلة المدى الى القضاء على شعبية القاعدة بين ٥٠ في المئة من سكان اليمن الذين تقل اعمارهم عن ١٥ عاما، بعدما وقعت الوكالة الاميركية للتنمية الدولية" اتفاقية لمدة ثلاث سنوات مع اليمن لتقديم معونات تنموية قيمتها ١٢١ مليون دولار. هكذا ستكون الولايات المتحدة أكثر حضوراً في اليمن، وأكثر قدرة على تطويق الأمن الخليجي من خلال الاقتراب المباشر من خليج عدن، بما يسمح لها بمواجهة أي نفوذ إيراني محتمل في المنطقة . خصوصاً وان إيران تهدد بإغلاق مضيق هرمز في أي مواجهة مع الولايات المتحدة. لذا لا يمكن السماح لإيران بالاقتراب من خليج عدن حتى لا تمتلك المزيد من مواقع القوة الاستراتيجية التي تجعلها أكثر نفوذاً وأكثر تأثيراً في منطقة الخليج. لكن ما يقلق الولايات المتحدة، هو حكومة اليمن "غير الكفؤة" التي لا تتمتع بنفوذ كبير خارج المراكز السكانية الكبرى، تاركة الساحة في المناطق الاخرى مفتوحة امام القاعدة وجماعات اخرى... وهي لذلك تقترح على الحكومة اليمنية التفاوض مع الحوثيين خشية التدخل الايراني المباشر اذا استمر الصراع طويلاً... (٧). لكن اللافت ان واشنطن في الوقت نفسه تؤجل خلافها مع إيران في هذه المنطقة . فهي (أي إيران) ليست الخطر الأبرز على امن اللاويات المتحدة، بل تنظيم القاعدة كما اعلنت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في ٢٠١٠/٢/٨ . خصوصاً وان القاعدة لا تخفي رغبتها في السيطرة على باب المندب الاستراتيجي "بالتعاون مع المجاهدين في الصومال" كما قال الرجل الثاني في تنظيم "قاعدة الجهاد في جزيرة العرب" سعيد الشهري في تسجيل صوتي له، مضيفاً: " لو تم لنا بإذن الله السيطرة عليه وإعادته الى حاضرة الاسلام لكان نصراً عظيماً ونفوذاً عالمياً" ... (٨). ويعترف رئيس الوزراء اليمني "أن بلاده تحتاج بشدة الى الدعم الاقتصادي... وأن المشكلة الأكبر في اليمن هي الاقتصاد والتنمية، وهذه المشكلة انتجت فقراً" يؤثر على ٤٢ في المئة من الشعب وان نسبة البطالة هي ٣٥ في المئة وهذا رقم كبير بحسب رئيس الوزراء اليمني... وأن الكهرباء تصل فقط الى ٤٢ في المئة من الشعب وان ٢٦ في المئة من المياه تضخ الى المنازل... وهذا مؤشر على حجم المشكلات في البلد" (٩)

دفع هذا الوضع الوضع المتردي في اليمن والنتائج الكارثية التي قد يفرضي اليها الى عقد مؤتمر دولي - اقليمي "لمواجهة المشاكل الاقتصادية التي تمثل الخطر الاكبر على اليمن، بالإضافة الى التهديدات الامنية المتمثلة في هجمات القاعدة والحرب مع الحوثيين" بحسب المتحدث باسم الحكومة البريطانية مارتن داي (١٠). ولا يعني انعقاد المؤتمر سوى التأكيد على النفق الذي دخله اليمن وعلى ارتباط مصيره بتوازنات القوى الاقليمية والدولية من جهة وبحجم المساعدات التي ستنجح التدخل للقوى المشاركة في المؤتمر في شؤون اليمن وفي تقرير مصيره. (شارك في الاجتماع الذي عقد في العاصمة البريطانية "للدعم اليمن"

مسؤولون عن دول مجلس التعاون الخليجي، ومجموعة الثماني-بريطانيا والولايات المتحدة، وكندا، وإيطاليا، وفرنسا، والمانيا، واليابان، وروسيا- ومصر والاردن، وتركيا وهولندا، إضافة الى مسؤولية السياسة الخارجية في الاتحاد الاوروبي وممثلون عن الرئاسة الاسبانية الحالية للاتحاد الاوروبي، والأمم المتحدة، وصندوق النقد، والبنك الدولي، والأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي،) وعندما يذكر المتحدث باسم الحكومة البريطانية ان المؤتمر الحالي "سيبحث السبل العملية لمساعدة اليمن، وتنسيق إنفاق هذه التعهدات، إضافة الى دعم خطة الإصلاح والبحث في اسباب عدم الاستقرار... وان المؤتمر اللاحق سيبحث "أولويات حكومة اليمن على صعيد الإصلاح"... فهذا يعني ان مستقبل اليمن بات الى حد كبير في ايدي القوى الإقليمية والدولية التي ستبحث في كل هذه الأمور الاقتصادية والسياسية والأمنية...

ومن الملاحظ ان مؤتمر دعم اليمن تزامن مع مؤتمر آخر عقد لدعم أفغانستان في العاصمة البريطانية نفسها. القاسم المشترك في المؤتمرين بالإضافة الى الرغبة في حماية نظامي كابول وصنعاء ومنعهما من السقوط هو:

- ان واشنطن هي الجهة التي خططت لعقد المؤتمرين

- توجيه النقد القاسي والاتهام بالفساد الى حكومتي البلدين في اليمن وأفغانستان

- الاقرار باستحالة الحسم العسكري مع الاطراف التي تواجهها الحكومتين ومد اليد للتفاوض أو لتقديم العروض المادية لهذه الاطراف (طالبان والحوثيين) للتفرغ للمواجهة الحاسمة مع القاعدة (١١) علماً بأن الولايات المتحدة لم تدرج جماعة الحوثيين ضمن المجموعات الارهابية على الرغم من سعي الحكومة اليمنية الى ذلك.

- تعزيز الدور السعودي وايقال الامر الى المملكة في التعامل مع نتائج المؤتمرين. فمؤتمر المانحين الذي سيعقد في شباط/فبراير ٢٠١٠ من اجل اليمن سيكون برعاية المملكة السعودية، في حين طلب الرئيس الأفغاني حميد كرزاي مباشرة من المملكة ان تكون عراب المصالحة مع حركة طالبان.

- التركيز على الدور السعودي في القضيتين اليمنية والأفغانية هو مثابة توكيل دولي للمملكة يعود من جهة الى الاعتراف بأهمية ما يجري في البلدين على الأمن القومي السعودي، ويؤكد من جهة ثانية نفوذ المملكة وصدقتها مع حركة طالبان ومع النظام اليمني .

- الوجه الآخر لهذا التوكيل الدولي-الإقليمي للسعودية هو دعم لها في المواجهة مع ايران التي وقفت الى جانب الحوثيين ونددت بالهجوم السعودي عليهم. وقد شنت ايران هجوماً

غير مسبوق على المملكة عندما اعتبر رئيس اركان القوات الايرانية المسلحة حسن فيروز أبادي "قتل الشيعة في اليمن بداية لارهاب الدولة الوهابية الذي يشكل خطورة بالغة على الاسلام والمنطقة... في حين اتهم علماء سعوديون ايران بالعمل مع المتمردين الحوثيين لنشر التشيع في منطقة تمثل قلب العالم السني..." (١٢) ونقل موقع النشرة عن صحيفة الجزيرة السعودية رداً على تحذير وزير الخارجية الايراني من التدخل في شؤون اليمن قالت فيه "أن نظام ولاية الفقيه كان له دور في زعزعة أمن لبنان والعراق والصومال والمغرب وجزر القمر وافغانستان وباكستان ومصر والكويت والبحرين والامارات وقطر واليمن والمملكة العربية السعودية..." (١٣)

لا يمكن في الواقع إغفال التنافس السعودي الايراني في الأزمة اليمنية كأحد أوجه هذا الصراع الاقليمي المعقد في "اليمن السعيد". حتى ان قناة "الينك الاميركية" بثت تقريراً في ٢٠٠٩/١١/١٩ شتبه فيه العلاقة بين البلدين بالحرب الباردة التي كانت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. واعتبر التقرير ان التنافس بين البلدين متواصل منذ سنوات ويمتد من "الخليج الفارس الفارسي" الى العراق ولبنان والاراضي الفلسطينية... وتأكيداً على تلك الحرب تحدث التقرير عن حملات التضليل الاعلامية المتطورة المتبادلة بين الطرفين... (١٤)

ما لا يمكن اغفاله ايضاً في هذا التنافس بين البلدين، ايران والمملكة السعودية، أن محاولة تعزيز دور المملكة -بموافقة دولية- في البحث عن حلول لأزمات اليمن وأفغانستان يعود ايضاً الى التراجع الذي اصاب الدور السعودي في السنوات الماضية لمصلحة ايران ودورها في المنطقة. حتى ان صحيفة نيويورك تايمز اعتبرت في ٢٠٠٩/١١/١٢ أن نفوذ كلا من القاهرة والرياض يتلاشى في المنطقة "فبالرغم من انشغال ايران بأزمة سياسية داخلية، ومعاونة سوريا من أزمة اقتصادية ومائية، أدى دعم هاتين الدولتين المستمر لحماس وحزب الله الى حفاظهما على نفوذ كبير في قضايا مثل تشكيل الحكومة اللبنانية وجهود المصالحة الفلسطينية. وذكرت الصحيفة ان السعودية ومصر "تواجهان منافسة من ايران ومواجهة من دول عربية أصغر منها بكثير، وتحدياً" من مجموعات غير حكومية مؤثرة مثل حماس وحزب الله... ولعل هذا الحرص على تعزيز دور المملكة السعودية يفسر ما نقلته الفايننشيل تايمز عن مكتب رئيس الوزراء البريطاني ان بريطانيا والاتحاد الاوروبي "يأملان من قمة اليمن -التي ستعقد في لندن- تأمين ظهر المملكة السعودية" (١٥).

على الرغم من الاسباب الداخلية القوية للأزمة اليمنية فمن الصعب ان نفصل هذه الأزمة عن الواقع الاقليمي المعقد الذي يحيط بها من جهة وعن أمن الخليج الفارس الذي يقلق الدول الكبرى، والدول المطلة على الخليج الفارس خصوصاً ايران والمملكة السعودية. ومن الصعب ان نتصور نهاية سريعة لأزمات اليمن السياسية والاقتصادية والامنية. فقد باتت هذه الازمات جزءاً من "قتل" الدولة الداخلي ومن الفساد الذي يتحدث عنه الجميع حتى في أروقة مؤتمر لندن الذي خصص لدعم اليمن وتقديم المساعدات اليه. ويكفي ان نشير الى

ان المشكلة مع الحوثيين قد تداخلت مع الدورين السعودي والايرواني في اليمن ومع تعقيدات العلاقة بين هذين البلدين ومع تباين رؤيتهما لأمن الخليج الفارس .وان نشاط تنظيم القاعدة والخشية من سيطرته على المزيد من المناطق ومن اتساع قدرته على تجنيد المزيد من الشباب، والقيام بعمليات ارهابية، بات أولوية أميركية وغربية تفترض تدخل الولايات المتحدة العسكري المباشر للقضاء على ارهاب القاعدة".

إن مستقبل اليمن ومستقبل الامن الخليجي لن يتحقق اذا لم تقم الحكومة اليمنية بإعادة رسم خططها واستراتيجياتها للتعامل مع قضيتي الحوثيين والقاعدة.ولن ينفعها أي تأجيل أو أي هروب بفتح ابواب اليمن امام التدخل الدولي من باب المساعدات ومن باب الاشراف على الاصلاح السياسي، أو بإلقاء اللوم على التدخل الخارجي او على ايران... أو حتى الاستعانة بقوى اقليمية او دولية لمواجهة قوى أخرى على ارض اليمن...لأن ذلك كله سيزيد من تعقيدات الوضع اليمني وسيجعل اليمن ساحة صراعات مفتوحة، والحلول أكثر صعوبة...وسيدفع النظام قبل سواه عاجلاً" ام أجلاً" ثمن هذه السياسات وهذه الخيارات... لكن في المقابل ثمة خيار استراتيجي آخر بإمكان الحكومة اليمنية القيام به وهو التعاون والتفاهم مع كل من السعودية وايران .بدل اللجوء الى السعودية لمواجهة ايران او اللجوء الى واشنطن لمواجهة ايران او القاعدة... وقد يكون هذا التعاون "الطبيعي"بين دول المنطقة، هو المدخل للتعاون الاوسع بين البلدين الكبيرين حول أمن الخليج الفارس من جوانبه كافة. لأن الرهان على ما يمكن ان تقوم به الولايات المتحدة فقط، من ضرب القاعدة، ومحاصرة ايران، ودعم حكومة اليمن وتقديم المساعدات لن يجدي نفعاً، كما بينت التجربة في كل من افغانستان والعراق. (١٦) ومثل هذا الخيار لن ينفذ اليمن من المخاطر التي تحدد به، ولن يحقق الاستقرار الإقليمي الذي يتوق اليه الجميع ...

مصادر

- ١- Azzaman International Newspaper - issue 3542 Date 16/3/201
- ٢- جايمس هايدر التايمز ٢٠١٠/١/٥
- ٣- براين اونيل، النهار ٢٠٠٩/٩/١٦
- ٤- موقع Winnipeg Free Press, 5/1/2010
- ٥- واشنطن بوست ٢٠١٠/١/٢٨
- ٦- راعدة ضرغام، الحياة ٢٠١٠/١/٨
- ٧- السفير، رويترز ٢٠١٠/١/٢٣
- ٨- النهار ٢٠١٠/٢/٩
- ٩- السفير ٢٠١٠/١/٢٩
- ١٠- السفير ٢٠١٠/١/٢٧
- ١١- مؤتمران لقضية واحدة النهار ٢٠١٠/١/٢٧
- ١٢- الوكالات ٢٠٠٩/١١/١٨

- ١٣- موقع النشرة ٢٠٠٩/١١/٢٦
- ١٤- استخدمت الكاتبة سوسن ابو ضهر العنوان نفسه:الحرب الباردة الايرانية-السعودية تسخن اليمن بيت القصيد
وواشنطن تخلط الاوراق.راجع جريدة النهار في ٢٠١٠/٢/٥
- ١٥- جهاد الزين ،النهار ٢٠١٠/١/٨
- ١٦- الاندبندنت البريطانية ٢٠٠٩/١٢/٣١

International Journal for Peace and Security Studies

Just Peace Diplomacy Journal

Number 1 Jul - Sep 2010
ISSN 2043-9016

Dialogue and Difference
Regional Stability and Balancing in the Persian Gulf
Analysis of the Effect of Oil Income on Militarism
Ontological Security and Militarism in the Persian Gulf
Iran – US Relations and Its Impact on Persian Gulf
... 5 Persian and 2 Arabic articles

